كما يرانا غيرنا

فى الطريق . . .

[عن جريدة « الاجبشيان غازيت »
عدد ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٤٠]

لمصر وسائل متعددة لتعليم الأوربيين الصبر ، ومعظم الذين أقاموا بها خمسة أعوام إما أن يكونوا :

١ — قد تعلموا الصبر
٢ — أو استكشفوا فن (معلهش)
٣ — أو انغمسوا فى عالم مرذول
٤ — أو غادروا البلاد وقد تحطمت أعصابهم

ومن أظرف الوسائل التى يستفاد بها الصبر أن تسير فى شوارع القاهرة ، وما من مدينة أصلح منها لذلك ، لأن الأسكندريين مثلاً قد هداهم بعض التهذيب من حيل الأقدار إلى اعتياد المشى على الطوار فى غير حاجة إلى المزاحمة بالمناكب ، ودفع هذا ومنع ذلك من المارة فى الطريق ، وبغير أن يضطروا المسابر إلى الإلقاء بنفسه تحت عجل السيارة أو الترام أو الدراجة أو تحت أرجل الحمير والخيل والجمال الضالة والثيران . ومعظم أهل القاهرة يسيرون كل خمسة منهم معاً فى خطوط متعرجة كالتى يرسم بها الضوء جماعة المصورين على لوحات التصوير ، وكأن الرجل متى خرج للسير فى هذه المدينة الشرقية قد نسى أن له غرضاً معيناً من المسير ، أو كأنه يغضب إذ يعرف أن للغير من هذا المسير وجهة معينة

ومن المناظر المألوفة فى القاهرة مسير أبوين مع طفل أو اثنين أو خمسة من ذوى الأحجام المتفاوتة يصحبهم خادمان أو ثلاثة يحملون خمسة رؤوس من الخس وستة أعواد من القصب . فإذا ما رأيت جمعاً كهذا فخير ما تصنع أن تقفز من الطوار حتى لا يمر فوقك هذا الحشد الذى تتألف من مجموعه دبابة آدمية . ومن المناظر المألوفة كذلك أن يمر بك أربعة أو خمسة من النوبيين (السفرجية) بيد كل منهم عصا يلوح بها يميناً ويساراً وارتفاعاً وهبوطاً فإذا ما تخطاك دون أن يصيب رأسك بضربة عصا كان من اللطيف أن تبلغ السلطات عن هذا الشذوذ النادر

ومن المألوف كذلك فى شوارع القاهرة أن ترى عشرة من البوابين قد جلسوا على مقاعد مصفوفة على شكل أفق أو رأسى أو على شكل صليب فى منتصف الرصيف ، وقد حذقوا فن البصاق فى كل اتجاه . ونصيحتنا لكل رجل أو امرأة أو طفل أو طائر إن رأوا منظراً كهذا أن يعودوا إلى منازلهم وأن يؤجلوا المشى فى الطريق إلى يوم آخر

ومن المناظر المألوفة كذلك مشية (المعقدة التى لا تنفصم) وهذه المشية تتكون من اثنين من (الأفندية) متوسطى القامة يد كل منهما فى يد الآخر وقد تشابكت أصابعهما وهما يسيران فى خط متعرج ، ولما يعرف العلم أية وسيلة لفك أحدهما من الآخر . إنهما يسيران على مبدأ الدبابة التى تسير فوق أى شىء أو تحت أى شىء أو تخترق أى شىء . إنهما شديدا التماسك حقاً ومنهما تتكون وحدة ميكانيكية وإن تسميا بأى اسم آخر

وأخيراً يرى السائر فى شوارع القاهرة امرأة يتراوح وزنها بين المائة كيلو والمائة والعشرين يتبعها أربعة أطفال وخادمان وكلب وزنه ثلاثة كيلو جرام ، والأطفال الأربعة يبكون ، هذا فى طلب كعكة وهذا فى طلب موز والآخر فى طلب عود من القصب أو رأس من الخس أو صفقة من البندق ، والأم فى انشغالها بالبحث عن (فستان) جديد لا تعنى بمطالب صغارها بل تضرب هذا وتصفع ذلك وتلطم الآخر وهم لا يزدادون إلا صراخاً والكلب يجرى من بينهم تحت أرجل المارة ثم يعود

إن رأيت منظراً كهذا فأسرع بالفرار قبل أن تصيبك من الأم لطمة أو صفعة .

ع

الى حجاج بيت الله الحرام

ظهر حديثا كتاب دليل الحاج المرشد على المذاهب الأربعة تأليف الأستاذ أحمد حمدى قصاب أغلو بين فيه مؤلفه ما يلزم الحاج من فرض وسنة من وقت قيامه من بلدته حتى رجوعه إليها وكذلك زيارة قبر الرسول وآدابها ويطلب من :

مكتبة عبد الرحمن مراد

بشارع جوهر القائد - السكة الجديدة سابقاً